في الحث على الفضيلة

ونشر التعليم

لمولانا عبد الرحمن محمد السيد

مفتش المعارف

أتى حضرة الأستاذ المحترم عبد الرحمن محمد السيد مفتش المعارف بدائرة الوسطى محاضرة قيمة على موظفي التعليم للأولى والإناث بدائرته ويرغبهما على جمع موظفي مدارس الدائرة ليقرءوا بالقائها حثا على الفضيلة ونشر التعليم .

وها نحن ننشر (القسم الاول منها) شاكرين له ما يرمي اليه من أسمى المقاصد :

الحمد لله الذي خلق الانسان في أحسن تقويم ، وخصه دون الكائنات بشرف التكريم والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، المبعوث رحمة للعالمين .

يا حضرات السادة : إني بحكم مهنتي ، ودِيني ، وواجبي ، أرى لزاماً علي ، أن أدعوكم إلى التمسك بكتاب الله الكريم ، وحبله القويم . (ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ، ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ، ونصله جهنم ، وساءت مصيراً .) .

لو نظرنا الى ما نحن فيه من ضنك العيش ، وسوء الحال ، وعظيم الشقاء ، لبكينا كثيراً وضحكنا قليلا . (وشر المصائب ما يضحك) . وإذا أردنا أن نتحرى السبب ؛ علمنا أن ما أصابنا من شر ، وما نزل بنا من مكروه ، سببه ؛ تفرق كلمتنا ، وتشتت وحدتنا ، وسوء سريرتنا ، ونبذنا الدين وراءنا ظهريا . نسينا الله ، فأنسانا أنفسنا . (إن الله لا يغير ما بقوم ، حتى يغيروا ما بأنفسهم .) .

(وضرب الله مثلا ، قرية كانت آمنة ، مطمئنة ، يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون .) .

أي ذنب لم تقترفوا ، وأي حرم لم ترتكبوا ؛ سفكتم الدماء ، وأزهقتم الأرواح ، ونسيتم أن القتل فظيعة الفظائع ، ورأس الخطايا ، وأس الخراب ، يهدم بيوتاً ، ويشرد أسراً ؛ وما فشا في أمة إلا ذهبت النقة من بين أفرادها ، وطمع فيها عدوها ، وقل ناصرها ،

واستولى عليها من لا يرحمها ، وقتل النفس الواحدة ، كقتل الناس جميعاً ؛ ولذلك كان إثمه شنيعاً ، وعذابه أليماً .

فواجب على من علم بعزم إنسان على قتل آخر ، أن يمنعه عن تنفيذ عزمه . كما يمنعه من نفسه ؛ إذ لا يكمل إيمان المرء حتى يحب لأخيه من الخير ما يحبه لنفسه ، ويكره من الشر ما يكره لنفسه . (ومن قتل مؤمناً متعمداً ، فجزاؤه جهنم ، خالداً فيها . وغضب الله عليه ، ولعنه ، وأعد له عذاباً عظيماً .) .

إشتر بيتكم الربا ، وقد نهى الله عنه ، ونص على أن مصيره المحو والزوال . (يمحق الله الربا ، ويربي الصدقات .) ولو تأملتم في البيوت التي تعامل أهلها بالربا ؛ وما صارت إليه من الخراب ، لكان لكم في ذلك أعظم عبرة ، وأكبر زاجر . (ولكنها لا تعمي الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .)

أكلتم أموال الناس بالباطل ، وأغفلتم قول الله . (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، وتدلوا بها إلى الحكام ، لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم ، وأنتم تعلمون) . والإثم في الآية ، شهادة الزور ، واليمين الكاذبة ، والرشوة ، وغير ذلك مما يوصل إلى نيل المال بغير حق . ولو سلك الناس سبيل الهدى واتبعوا الشرع الشريف وأكلوا من الطيبات وتعففوا عن الحرام لطاب عيشهم وانتظم أمرهم . كان السلف الصالح يعتقدون أن أكل الحرام مفسد للدين مناف للإيمان . جاء في الحديث : (من نبت لحمه من سحت فالنار أولى به) والسحت الحرام وأن الذي يصلي بثوب من حرام لا تقبل صلاته

وإن كثيراً من الناس بغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم — ولعظم قبح البغي شرعاً وعقلا جعلت الشريعة الإسلامية عقوبته صارمة (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا ، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) على أن المظلوم مهما كانت حالته لا يسكت عن المطالبة بظلامته إما بالقصاص (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) وإما بالتضرع إلى المنتقم الجبار (والله عزيز ذو انتقام)

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا فالظلم آخره يفضي الى الندم
تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

وفي الحديث (إياكم ودعوة المظلوم فانها ليست بينها وبين الله حجاب) وقد تحاشى القلم عقلاء الملوك وعظماء الناس بل استجلابا للعجبة ، ومحافظة على النعمة .